الرذيلة كما كان يدعي الكثيرون من رجال دين رجعيين وغيرهم ★ · فالفتاة لا تتعلم حتى تصبح قادرة على « مكاتبة عشيقها » كما كان يدعي المعارضون لتعليم البنات ·★★ بل نرى ان الفتاة المتعلمة والمثقفة اصبحت اكثر ثقة بنفسها ، واقدر على ان تحول دون استغلالها من قبل الرجل · ولكن هل يقتصر تحرر المرأة على مجرد نزع الحجاب والتعليم وكفى ؟ ان نزع الحجاب والتعليم يشكلان مقدمة ضرورية لاخراج المرأة من العزلة المفروضة عليها ، يشكلان البداية او الخطوة الاولى في مسيرة طويلة شاقة وصعبة ، يجب على المجتمع قطعها حتى يصل الى مرحلة متقدمة في حل مسألة تحرر المرأة · ذلك ان مسألة تحرر المرأة مسألة اشمل واكبر بكثير من نزع الحجاب والتعليم · انها بالاساس مسألة انهاء اضطهاد الرجل للمرأة ، وجعل المرأة عضوا منتجا في المجتمع ، لها شخصيتها المستقلة . ولها كيانها الخاص المستقل ، مثلها مثل الرجل · تتمتع بكافة الحقوق التي يتمتع بها ، وتقوم بكافة الواجبات التي يقوم بها · وبدون ذلك يبقى اي حديث عن تحرر المرأة حديثا يدور في حلقة مفرغة ، ويبقى اي توجه نحو تحررها ، توجها يصطدم بعقبات ومعيقات كثيرة· وهذا يقودنا الى البحث في اسباب اضطهاد الرجل للمرأة ، في الاسباب التي ادت الى عبودية المرأة ·

اضطهاد الرجل للمرأة كيف نشا وبفعل اي عوامل ؟

هل صحيح ان المرأة خلقت ضعيفة وبعقل ناقص حتى تكون خاضعة للرجل وتحت سيطرته؟ وهل صحيح ان المرأة اقل ذكاء من الرجل ، وبالتالي فانها يجب ان تكون دون الرجل منزله ؟ قال شوبنهاور « ان المرأة لا تصلح الا لحفظ النسل وتدوير الساعة وغسل الصحون » وقال نيتشه « لقد خلق الرجل للحرب والقتال ، واما المرأة، فانه ليس ثمة لديها شيء سوى الحب والطفل ·· وتبعا لذلك فان سعادة الرجل هي ـ انا اريد ـ واما سعادة المرأة فهي ـ هو يريد ـ » ·

وقال جان جاك روسو « ان الرجل فطر بالطبيعة للحياة الخارجية ، بينما المرأة مكانها داخل الاسرة ، المرأة بالتعريف هي جزء من الطبيعة ، والمفروض في تربيتها ان تعهدها لكي تكون السند المعنوي للرجل وخادمته من دون ان تكون لها ارادة خاصة بها »·

ان هذه الاقوال وكثير غيرها وعلى شاكلتها ، تقوم على اساس التمييز بين الرجل والمرأة ، وعلى اساس ان المرأة اقل منزلة من الرجل ، وبالتالي يجب ان تكون خاضعة له ·

★ تذكر نوال سعداوي في كتابها «المرأة والجنس ، طبعة ثانية ص ١٠١» ان الاحصاءات والبحوث اثبتت وجود تناسب عكسي بين عدد المشتغلين بالدعارة في مجتمع ما ، وبين تحرر النساء في هذا المجتمع ·

★★ يذكر قاسم امين في كتابه «تحرر المرأة ص ٧٢» ان الفكرة التي كانت سائدة في مجتمعاتنا حول تعليم الفتاة هي ان المرأة التي تعرف القراءة والكتابة تحيد عن الطريق المستقيم وتخاطب حبيبها بالرسائل الغرامية · في حين يؤكد امين العكس ويقول : ان المرأة التي تخالط الرجال تكون ابعد عن الافكار السيئة من المرأة المحجوبة وغير المتعلمة · المصدر نفسه · ص ١٠١ و ١٠٢ ·